الحمد لله علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فإن من فضل الله عز وجل على المجتمعات الإسلامية كثرة الأطباء المسلمين فيها، وكثير من هؤلاء الأطباء حريص أشد الحرص على التزام الأخلاق الإسلامية المتعلقة بهذه المهنة الشريفة، ولذلك نبعت فكرة هذا البحث من أجل توضيح النهج الإسلامي في مزاولة هذه المهنة، ولعلمائنا الأجلاء كتابات متفرقة في ذلك، فأحببت جمعها لتكون سهلة المتناول في أيدي المنتسبين لهذه المهنة الشريفة.

ولاشك أن الحاجة ماسة لمعرفة الآداب الشرعية التي يحسن بالطبيب أن يلتزمها؛ وذلك لأن الطبيب يرغب في التزام أحكام الشريعة ليرضى رب العالمين عنه، ولما في التزام ذلك من فوائد عظيمة تعود على الطبيب والمريض والمجتمع كافة.

وإذا وجد نوع تقصير في الإنجازات المادية لدى بعض المسلمين اليوم مما قد يعذرون فيه فإنهم لا يعذرون بالتقصير في الجانب الأخلاقي الذي يعتمد عليه بعد الله في تقويم التعامل البشري ورفع حالة الفوضى وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

إن الهدف الأساسي من الكتابات المتعلقة بـ (أخلاقيات الطبيب المسلم) هو بيان طريقة الشريعة الإسلامية في تعامل الطبيب مع نفسه وغيره، وذلك لأن هذه الشريعة المباركة ناقشت هذا الموضوع من جوانب متعددة وأوصت فيه بوصايا عديدة تفيد الطبيب في طريقة المعاملة.

وحيث إن الطبيب في الزمن الحاضر يحتاج لاستحضار تلك الوصايا من جهة، ويحتاج أيضاً للتعرف على طريقة الشريعة في معالجة القضايا النفسية والاجتماعية المتعلقة بالطب فلابد من التذكير بذلك.

وتدور فكرة هذا المقال على ثلاثة محاور:

الأول: في أخلاقيات الطبيب المسلم المتعلقة بذاته، مثل: الإخلاص، واستشعار مراقبة الله عز وجل.

الثاني: أخلاقيات الطبيب المسلم تجاه زملائه الأطباء، مثل: احترام آرائهم، ورفع منزلتهم عند المريض وذويه.

الثالث: أخلاقيات الطبيب المسلم تجاه المريض، مثل: حسن الخلق والصدق والاهتمام بأحواله، وكذلك تجاه ذويه، ودور الطبيب في العلاقة بين المريض وذويه.

هذا وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب.

الفصل الأول

صفات الطبيب المسلم المتعلقة بذاته

ويتضمن:

أولاً: العلم.

ثانياً: الأمانة واستشعار المسؤولية.

ثالثاً: الجودة والإتقان.

رابعاً: احتساب الأجر الأخروي.

خامساً: التقوى والدعاء.

أولاً: العلم:

من الصفات الأساسية في الطبيب المسلم صفة العلم التي لها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يكون لدى الطبيب علم بطريقة علاج الحالة التي تعرض عليه، إذ إن إقدام الطبيب على العلاج لمريض في غير تخصصه لا يعرف طريقة علاجه يعد من الاعتداء على الخلق، ومن تعريض النفوس والأرواح للمخاطر، ولا يعني هذا أن تنحصر اهتمامات الطبيب داخل اختصاصه، بل عليه أن يوسع مداركه العلمية في الطب ولو خارج تخصصه؛ لأن الجسم وحدة واحدة يتأثر بعضها ببعض.

ولقد جاءت النصوص الشرعية تعيب على الذين يتكلمون بلا علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

الوجه الثاني: أن يكون لدى الطبيب معرفة بالاكتشافات الطبية الحديثة ليتمشى مع أفضل ما وصلت إليه العلوم الطبية، والأصل في المعارف الطبية أنها في تطور مستمر فيجب على الطبيب متابعة المجلات الطبية والنشرات والدوريات المتعلقة باختصاصه لأنها حجة عليه كما يحسن به الانتماء للجمعيات العلمية في تخصصه.

بل إن الشريعة تحث أبناءها على التفكر في سنن الله الكونية، كما قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وتحث كذلك على كل أمر فيه نفع للبشرية ومن ذلك الاكتشافات الطبية، فيحسن

بالباحثين وأهل الاختصاص مواصلة البحث عن الأمراض لمعرفة حقيقتها وكشف أسبابها، واكتشاف الأدوية المؤثرة فيها بإذن الله، وأحسن الطرق لعلاجها، وهذا تعده الشريعة من الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه متى أحسن النية.

الوجه الثالث: أن يعرف الطبيب الأحكام الشرعية التي تتعلق باختصاصه، ومن المقرر عند علماء الشريعة أنه يجب على كل إنسان –سواء كان ممن يعمل بمهنة الطب أو بغيرها- أن يعرف الحكم الشرعي لكل فعل يريد مزاولته قبل أن يقدم عليه، فعندما شرع للأطباء مزاولة العمل الطبي جعل لهذا العمل أحكاماً وحدوداً لا يجوز للطبيب أن يتعداها ويخالف حكم الله فيها.

وأحكام الشريعة تعرف من خلال مراجعة الأدلة قرآنا وسنة، أو من خلال سؤال العلماء كما قال تعالى: ﴿**فاسألوا** أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾[الأنبياء: ٧].

ويحسن أن يرتب في كل مستشفى جهة علمية شرعية يكون من مهمتها تنسيق الاتصال بين الأطباء وجهات الفتوى في البلد، ويكون من مهمة هذه الجهة أيضاً إرشاد المرضى إلى الأحكام الفقهية المتعلقة بأحوالهم، ويوضع رقم هاتف هذه الجهة في مكان بارز من مكاتب الأطباء وغرف المرضى.

ثانياً: استشعار الأمانة والمسؤولية:

مهنة الطب أمانة أؤتمن عليها الطبيب، فيجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة على الوجه الحسن اللائق الموافق للشرع، والإسلام يأمر بأداء الأمانة قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وقال تعالى في وصف أهل الإيمان المفلحين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [المؤمنون: ٨]، ومن علامات المنافق أنه إذا أؤتمن خان[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨﴾ [الأنفال: ٥٨].

ومن عدم استشعار الأمانة امتناع الطبيب عن العلاج، وقد ذكر الفقهاء أنه يتعين على الطبيب معالجة المريض الذي يتضرر بمرضه ولا يجد المريض طبيباً غيره[2]. ومن هنا يعلم أن عدم اهتمام الطبيب بالمريض يعدُّ من المحرمات لمخالفته لواجب الأمانة ولمعارضته العهد الذي أخذه الطبيب على نفسه بمعالجة المرضى.

ومن صور عدم استشعار الأمانة والمسؤولية الطبية تأخر الطبيب عن معالجة المريض الذي تستدعي حالته التدخل السريع والفوري.

ومن صور ذلك أيضاً: تأخر الطبيب عن الحضور للمستشفى أو الطواريء عند استدعائه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩).

(٢) الإنصاف ١٠/٥٠، التاج والإكليل ٦/١٦.

ومن صور ذلك: أن تكون حالة المريض تقتضي تكرار تردد الطبيب على المريض فلا يفعل ذلك ولا يتابع التغيرات التي تحدث للمريض.

ومن صور ذلك تخلي الطبيب عن بعض مسؤولياته بالاتكال على من تحت يده وعدم تأكد الطبيب من تلقي المريض للعناية اللازمة أثناء غياب الطبيب.

ومن صور الإخلال بالأمانة: عدم مراعاة ضوابط الوصفات الطبية إما بكتابتها قبل تمام التشخيص، أو عدم مراعاة احتمال اشتباه وصفات المرضى المختلفين، أو بأن يكون خطها غير واضح مما يمكن معه خطأ الصيدلي، أو بصرف الدواء للمريض قبل معرفة خواصه وآثاره وأعراضه الجانبية ومدى مناسبة الدواء للمريض، وهل هناك تعارض بين الأدوية المصروفة أو بصرف دواء والمريض لا يحتاج لذلك الدواء، أو عدم تحديد مدة العلاج أو عدد الجرعات اليومية أو مدى تركيز الدواء ونحو ذلك.

ومن صور عدم أمانة الطبيب: عدم الجدية في رصد مستجدات التغير لدى المريض بخط واضح بشكل يومي، ومن ذلك التكاسل في أداء الفحص المتكامل عند الاستدعاءات الليلية.

ومن صور عدم قيام الطبيب بمسؤولياته عدم التبليغ عن الأمراض المعدية والسارية والأوبئة.

ومن خلال ذلك أذكر ببعض النصوص الواردة في استشعار تلك المسؤولية:

١- قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢- ٩٣].

٢- وقال النبي ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)[١].

٣- وقال النبي ﷺ: (من ولاَّه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره)[٢].

إن الطبيب المسلم يعلم أن الله مطلع عليه ويعرف أفعاله، فلا يهمل الطبيب المسلم في شيء من الواجبات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝﴾ [آل عمران: ٥]، والإهمال في الأمور الطبية ذنبه عظيم؛ لأنه يؤدي إلى هلاك النفوس وفي الحديث: (لن يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)[٣].

(١) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢).

(٢) أخرجه أبوداود (٢٩٤٨) بسند جيد.

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٦٢).

ثالثاً: الجودة والإتقان:

لقد جاءت النصوص الشرعية تحث على إتقان العمل الموكول للمسلم وفاء بالعقد الذي عقده على نفسه قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ۝٣٤﴾ [الإسراء: ٣٤].

والطبيب قد التزم للمريض أو للمستشفى بإجراء التشخيص المناسب فيجب عليه الوفاء بذلك، فعليه أن يكون متقناً لعمله دقيقاً فيه، مراجعاً لجميع المعلومات الواردة في ملف المريض؛ لأن أقل تقصير في دراسة هذه المعلومات أو الغفلة عنها يجعل الطبيب يتخبط في تحديد المرض بل قد يصرف دواءً خاطئاً يضر بالمريض، فلا يستعجل الطبيب بل يتمهل في تحصيل مراده والترفق فيه بلا توانٍ أو كسل، وأكثر أخطاء الأطباء تحصل بسبب عجلة الطبيب وتسرعه في الفحص وعدم دقته، وكثرة المراجعين على عيادة الطبيب ليس عذراً له في عدم التدقيق في حالة كل مريض وتثبته من وجود المرض ونوعه، وإذا أخل الطبيب بذلك وتسرع في التشخيص وأهمل فإنه يصبح حينئذٍ محلاًّ للمساءلة عما ترتب على تقصيره من أضرار.

وعلى الطبيب تجنب الأخطار المحتملة عند الممارسة الطبية، فلا يتساهل في أخذ جميع الاحتياطات اللازمة.

وصور الإهمال وعدم إتقان العمل والجودة فيه كثيرة، وأضرب مثالاً واحداً لذلك فيما يتعلق بالملف الطبي، فإن الإهمال فيه يمكن أن يكون بتسجيل معلومات عامة لا يستفاد من تسجيلها في الملف، وهذا ينتج عنه تضخم الملفات وصعوبة الإلمام بها خصوصاً مع تكرر نوبات التنويم والمتابعات وزيارة العيادات، وهذا

يوجد الحاجة في توظيف مجموعة من الموظفين لاختصار هذه الملفات والاقتصار على ملخص الحالة بعد انتهاء المشكلة الصحية التي يعاني منها المريض.

ومن صور الإهمال فيما يتعلق بالملفات عدم إلمام الطبيب بملف المريض؛ إذ إن إغفال معلومة واحدة قد يؤدي إلى أضرار وخيمة، فالواجب على الطبيب دراسة جميع المعلومات التي يتحصل عليها عن حالة المريض سواء كانت معلومات صغيرة أو كانت كبيرة، والأصل أن كل معلومة تفيد فائدة مستقلة كما يقرر ذلك علماء الشريعة[١]. ومن هنا فإن الطبيب يتحمل النتائج المترتبة على إهماله لبعض المعلومات الواردة في الملف؛ لأن الواجب عليه تتبع جميع المعلومات وعدم تجاهلها.

ومن صور الإهمال في ذلك عدم تسجيل الطبيب للمعلومات المفيدة في الملف أو عدم التوقيع على التقارير الموجودة في الملف أو عدم تسجيل تاريخها، إذ إن الملف الطبي يعتبر وثيقة رسمية يرجع إليها في كثير من القضايا كمسألة صحة الوصية، وهل هي في مرض الموت، ويرجع إليه في بداية الحمل وثبوت النسب واستحقاق الإرث، ويرجع إليه في الحوادث الجنائية ونحو ذلك من القضايا؛ فلابد من الاعتناء بتسجيل جميع المعلومات المهمة في الملف.

ومن صور الإهمال: عدم المحافظة على ملفات المرضى بتعريضها للتلف أو الضياع.

وصور الإهمال كثيرة لكن مقصودي إيراد نماذج لذلك يفهم من خلالها حكم بقية المسائل.

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ١٣٥.

رابعاً: احتساب الأجر وإخلاص النية:

إن المسلم يعلم أن الله عز وجل خلق البشر من أجل عبادته سبحانه، ولذلك فإن المسلم يؤدي جميع أعماله التي تعود عليه أو على غيره بالنفع في الدنيا أو الآخرة طلباً للأجر من الله عز وجل كما قال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

ولا يقتصر احتساب الأجر على الأعمال التي لا تفعل على جهة العبادة، بل احتساب الأجر عند الله يكون على جميع الأعمال النافعة كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: (إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة)[١]، وفي الحديث الآخر: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[٢]. وهذا يشمل جميع الأعمال.

والطبيب المسلم يمكنه المتاجرة مع الله من خلال إخلاص النية لله واحتساب الأجر، وذلك من أوجه عديدة منها ما يأتي:

١- أن علم الطب مما أمر الله بتعلمه ودراسته لحاجة الناس إليه وعدم استغنائهم عنه، فينوي المسلم بدراسته التقرب لله بذلك. ومن المقرر عند كثير من فقهاء الشريعة أن دراسة الطب من فروض الكفايات التي تأثم الأمة إذا لم يوجد من يتخصص فيه، ويسقط الإثم بتوجه البعض إليه[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) معالم القربة لابن الأخوة ص ١٦٦، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٤١٥، كشاف القناع ٣٠/٣.

ومن لم يقل ذلك قال بأنه يستحب تعلمه، ويؤجر العبد على ذلك إذا نوى الحصول على الأجر الأخروي.

٢- أن تقديم الخدمات الطبية مما يؤجر عليه الطبيب إذا احتسب الأجر فيه عند الله عز وجل، فإن الله حث على نفع الخلق وإغاثة الملهوفين قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، ومما فسرت به الآية عمل الأطباء، وفي الحديث: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١].

٣- زيارة المريض من القربات التي جاءت النصوص الشرعية بفضلها وعظيم أجرها، ففي الحديث: (من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة)[٢] -يعني ثمارها- ، وفي الحديث الآخر: (ما من مسلم يعود مسلماً غدوة - أي صباحاً- إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة)[٣].

فينوي الطبيب بزيارته للمريض الحصول على هذا الأجر؛ ليحصل على الثواب المذكور. وكون الطبيب يتقاضى مرتباً أو أجرة من المريض أو المستشفى لا ينافي احتساب الأجر في معالجته أو زيارته، لأن هذه الأعمال يصح للعبد أن ينوي فيها الأمرين معاً؛ وإذا كان النظام يسمح لطبيب المستشفيات الحكومية بالعمل في

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٠٩٨)، والترمذي (٩٦٩) وحسنه.

القطاع الخاص فلا يصح أن يؤثر عمله الخاص على عمله الحكومي، ولا يصح له استغلال عمله الحكومي لمصلحة عمله الخاص كما لو استمال مراجعي المستشفى إلى عيادته الخاصة.

وباستحضار هذه النية يخلص الإنسان في عمله، ويجعله ذلك يؤدي واجبات هذه المهنة على أحسن وجه وأفضل طريقة؛ لأنه يرجو الأجر والثواب من الله الذي يطلع عليه ويعلم خفايا أمره وسيحاسبه على كل أعماله.

خامساً: التقوى ودعاء الله بالتوفيق:

يراد بالتقوى التزام المسلم لطاعة الله تعالى، والتقوى من الخصال والصفات التي تجعل الله يمد الطبيب بالإعانة والمعرفة والقدرة على اتخاذ القرارات الطبية المناسبة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي قدرة على التفريق بين الحق والباطل، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقد تكفل الله بإعانة المتقين ونصرتهم وتسديد أقوالهم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨].

والطبيب المسلم يتوجه لربه جل وعلا بالتضرع والابتهال والدعاء بأن يوفقه في الأعمال التي يؤديها والخدمات الجليلة التي يقدمها، وذلك لأن الطبيب المسلم يعلم ويوقن أن تصريف الأمور بيد الله عز وجل، ويحصل من خلال ذلك الثقة بالله والاعتماد عليه، ومن ثم يحصل التوفيق بإذن الله تعالى كما قال سبحانه على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ [هود: ٨٨].

والله عز وجل قد تكفل بإجابة الدعاء كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ولا يعني ذلك أن يترك الطبيب أسباب العلاج الأخرى، بل الدعاء سبب من أسباب الشفاء فيستعمله كما يستعمل غيره، وبالدعاء يحصل الاستقرار النفسي وتفويض الأمور إلى الله، ولذلك يحسن بالطبيب أن يلفت نظر مرضاه إلى الدعاء لما له من أثر عظيم في دفع البلاء واستجلاب الخير، ولما له من فائدة نفسية بالغة.

ويجب على الطبيب المسلم أن يوقن بأن الشفاء من الله تعالى وإنما هو سبب لذلك مهما بلغ في العلم والذكاء والإتقان.

الفصل الثاني

أخلاقيات الطبيب المسلم تجاه زملائه

ويتضمن:

أولاً: التعاون على الخير.

ثانياً: تقدير الزملاء.

ثالثاً: الاعتراف بالفضل.

أولاً: التعاون على الخير:

المجتمع المسلم مجتمع واحد يكمل بعضه البعض الآخر، وكذلك الأطباء يجب عليهم أن يتعاونوا على أعمالهم حتى تصبح على أفضل وجه كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢] ومن خلال التعاون ينجز الإنسان ما لا ينجزه وحده، ويشعر بالقوة؛ ولا يرد عليه شعور العجز؛ وبذلك تتحقق المحبة والألفة في المجتمع الطبي، وجاء في الحديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ثم شبك بين أصابعه)[١].

ومن أوجه التعاون الطبي: تكامل التخصصات الطبية، فإن الجسد البشري مترابط الأجزاء يؤثر كل عضو منه على العضو الآخر، فعند معالجة أحد هذه الأعضاء يحتاج الطبيب لمعرفة أحوال الأعضاء الأخرى المتأثرة بذلك العضو، فهو محتاج لرأي المختصين في معالجة العضو الآخر، وحينئذ يحسن بالأطباء استحضار ترغيب الشرع في التعاون على البر والخير ليثابوا على ذلك. وعدم استشارة الطبيب صاحب الاختصاص الآخر يعتبر إخلالاً بالواجب الطبي؛ لأن الطبيب مهما بلغ من الخبرة والحذق والمهارة لا يستطيع أن يحيط بجميع الأمراض، ويحتم ذلك تعدد التخصصات وحدوث اختصاصات طبية عديدة.

ومن أوجه التعاون الطبي: مناقشة الحالات المرضية بين أطباء التخصص الواحد، وقد كان من هدي النبي ﷺ كثرة مشاورة أصحابه؛ لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، مع أنه ﷺ مؤيد بالوحي ويمتاز برجاحة

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

العقل والفطنة والحكمة، فمناقشة الزملاء تنير الطريق للطبيب وتفتح جوانب جديدة لم تخطر بالبال. ويحسن أن تكون هذه المناقشة بعيدة عن المريض وذويه، لأن تبادل الرأي والاختلاف الذي يحصل عادة عند التشاور قد يجعل المريض أو ذويه يسيئون الظن في الطبيب وطريقته في العلاج أو يشكون في ذلك، مما قد ينتج عنه رفض المريض أو قرابته للعلاج. ويجب على بقية الأطباء أن يقدموا آراءهم على جهة النصح والأمانة، وتتأكد استشارة الطبيب لمن هو أقدم منه من زملائه ولمن هو أكثر ممارسة لعلاج مثل حالة مريضه، والأصل أن رأي الطبيب المعالج هو الذي يعمل به، ولا يجب عليه الأخذ برأي غيره من الأطباء متى لم يقتنع الطبيب المعالج بآرائهم ولم تكن المسألة قطعية.

ومن أوجه التعاون الطبي: تكوين مجموعات طبية لدراسة الظواهر الطبية وتحليلها وتقديم البحوث العلمية حولها، فللبحوث أهمية كبرى في المجال الطبي.

ومن أوجه التعاون الطبي: التزام الطبيب بطاعة الطبيب الأعلى منه المشرف عليه ولو كان في ذلك مخالفة لرأيه بعد أن يخبره برأيه، وعليه والحالة هذه أن يخبره بالتطورات التي تطرأ على المريض وأن يتقيد بتلك التوجيهات، ويستثنى من ذلك ما لو كان رأيه مخالفاً للصواب قطعاً، فحينئذ يخلي مسؤوليته في مثل هذه الحالة.

ومن أوجه التعاون الطبي بذل الطبيب الأعلى وسعه في تعليم أفراد فريقه الطبي، وتكليف كل واحد منهم بما يناسبه من الأعمال.

ثانياً: تقدير الزملاء:

الطبيب المسلم يحس بشعور الزمالة بينه وبين غيره من الأطباء، ويستعين بذلك على أداء الرسالة المنوطة به، فتتولد الثقة المتبادلة والمودة العميقة والمحبة والمؤازرة على الخير، وهذا الشعور يرفع أسباب التنازع، وبه يزول التخاصم، ويحصل به التعاون على البر والتقوى.

ومن وسائل تقدير الزملاء ما يأتي:

١- ترك الحديث في عيوبهم وأخطائهم عند الآخرين وخصوصاً عند المرضى؛ لأن ذلك من الغيبة المحرمة شرعاً كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

٢- عدم السخرية أو الاحتقار من الطبيب الآخر ولو كان أقل علماً منك وشأناً أو كان من بلد آخر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

٣- عدم التنقص من منزلته وخصوصاً أمام المريض فلا يقول مثلاً على وجه التنقص: هذا طبيب مقيم وأنا استشاري أو نحو ذلك؛ تطبيقاً لقوله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝﴾ [الهمزة: ١]، واتباعاً لقول النبي ﷺ: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[١].

٤- الثناء على الزملاء من الأطباء بما فيهم من الخير أمام المرضى وذويهم ليثقوا بالطبيب وتطمئن نفوسهم.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

٥- إلقاء السلام والتحية عليهم كما قال تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[النور: ٦١].

٦- الرد على من قدح أو تكلم في عيوب أحد من الزملاء كما ورد في الحديث: (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)[(١)].

٧- أن يدعوه بأحب الأسماء إليه، فيدعوه بالاسم الطبي الدال على تقديره ورفعة شأنه أمام المريض وذويه، ويدعوه باسم الزمالة والأخوة فيما عدا ذلك.

٨- أن يحمل كل تصرفاته على حسن النية.

٩- أن يتجاوز عن أخطاء زملائه تجاهه وتقصيرهم في جانبه ويتحمل أذاهم كما قال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾[الحجر: ٨٥]. ويستشعر الإنسان صبر النبي ﷺ على أذى قومه، وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[(٢)].

١٠- أن يقابل زملاءه بوجه منبسط وتصرف حسن كما في الحديث: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق)[(٣)]، ويقدر أراء زملائه ويستقبلها بصدر رحب.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤٥٠.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

والخلاصة أن الطبيب يعامل إخوانه بخلق جميل وكلام لطيف مما يحمد قولاً وفعلاً ويتفق مع المروءة، وينزل كل واحد منزلته كما في الحديث: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا)[١].

وإن مما يحمد للمستشفي في علاقة الطاقم الطبي بعضه ببعض اتخاذ إجراءات مناسبة للتخفيف من نسبة الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية تطبيقاً للنصوص الشرعية الواردة في ذلك، ولا يزال المجتمع في انتظار الخطوات المناسبة في هذا السبيل.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢١) وصححه.

ثالثاً: الاعتراف بالفضل لأهله:

المسلم يعرف نعمة الله عليه ويعترف بها بالتحدث بها ويشكر الله عليها ويصرفها في مراضيه، وكذلك يقر بالفضل لأهله ويعترف بالسبق إلى الأعمال الجيدة لمن سبقه إليها ولا يجحدها بل ينسبها لأصحابها، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل)[(١)].

وهذه الصفات إذا اتصف بها الأطباء حصل التآلف بينهم، ومن خلاله يتم تشجيع ذوي السبق إلى الاكتشافات الطبية على الاستمرار في أعمالهم المستحسنة؛ لأن النفس البشرية من طبعها الفرح إذا نسب إليها الخير ووجه لها الشكر، وبذلك يحصل التسابق بين الأطباء في هذه الأعمال الخيرة.

ومن صور الإخلال بذلك كتابة تقارير عن الزملاء تبخسهم حقوقهم وهذا من المحرمات؛ إذ قد أوجب الشرع الإنصاف والعدل بإعطاء أصحاب الحقوق حقوقهم الواجبة ولو كان ذلك مع اختلاف الرأي والدين أو مع البغض والكراهية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ - أي كراهيتهم- قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[المائدة: ٨]، وقال: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ﴾[النساء: ١٣٥].

ويحترز الإنسان حين كتابة هذه التقارير من الحسد والتحيز، وليضع بين عينيه قول النبي ﷺ: (دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء فإنها الحالقة، لا أقول تحلق

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٥٨، وأبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٣٢٣) بسند جيد.

الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)[١].

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٠) بإسناد يتقوى بشواهده.

الفصل الثالث

أخلاقيات الطبيب المسلم تجاه المريض وذويه

ويتضمن:

أولاً: الإحسان وحسن الخلق.

ثانياً: القدوة الحسنة.

ثالثاً: الصدق وطريقة الإخبار بالمرض.

رابعاً: تكريم الإنسان.

خامساً: كتمان سر المريض.

سادساً: الاستئذان.

أولاً: الإحسان وحسن الخلق:

من صفات الطبيب المسلم الإحسان إلى مرضاه، وللإحسان معانٍ منها: فعل الإنسان ما فيه نفع لغيره، فهو معاملة الغير بالحسنى من خلال فعل ما يكون محبوباً عنده وفيه مصلحة له.

ويحسن أن يكون الطبيب في تعامله مع المرضى ملاحظاً جانب الإحسان إليهم وبذل النصح معهم قاصداً نفع الخلق رغبة في الأجر والثواب الأخروي فإن الله قد أمر بالإحسان قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومن الإحسان تودد الإنسان لغيره بحسن الخلق كما جاء في الحديث: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا)[١]، وفي الحديث الآخر: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[٢].

وكذلك يعد من الإحسان اختيار الألفاظ المناسبة اللائقة بالحال كما قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣]، وجاء في الحديث: (الكلمة الطيبة صدقة)[٣].

ومن الإحسان تقديم العون لمن يحتاج إليه وعدم التواني في ذلك، وقد وعد الله بالإعانة وتفريج الكربات لمن كان يعين أصحاب الحاجات، وتتنزل بذلك محبة

(١) أخرجه الترمذي (١١٦٢) وصححه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٢٣) ومسلم (١٠١٦).

الله وتكتسب محبة الخلق، وفي الحديث: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)[١]. وقد كان من صفات النبي ﷺ تقديم العون كما قالت خديجة رضي الله عنها له: (إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ –أي الضعيف العاجز– ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[٢].

ومن ذلك السهولة ولين الجانب وطيب النفس كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وجاء في الحديث: (يحرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس)[٣]، وهذا الخلق يورث المحبة والتعاطف، ويجعل المريض يستجيب لتوجيهات الطبيب ويمتثلها.

ومن ذلك البشاشة في وجه المريض؛ اتباعاً لقول النبي ﷺ: (كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق)[٤]، فتثمر البشاشة الاطمئنان للطبيب واستقرار محبته في قلب المريض، فيقبل توجيهاته وإرشاداته، على أنه يحسن أن لا تتجاوز البشاشة حدها مما يؤدي إلى سقوط هيبة الطبيب أو توهم أنه يفرح بنزول المرض على المريض.

ومن ذلك الصفح عن زلات المريض وقرابته وخطأهم في حقه، فقد أثنى الله على الكاظمين الغيظ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وجاء في

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠).
(٢) أخرجه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠).
(٣) أخرجه أحمد ١/٤١٥ والترمذي (٢٤٨٨) وحسنه.
(٤) أخرجه الترمذي (١٩٧٠).

الحديث: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء)[١].

ومن ذلك أمرهم بالصبر على آلامهم وتذكيرهم بالأجر العظيم المرتب على ذلك، مع حثهم على الالتجاء إلى الله وتذكيرهم بالأدعية المأثورة في المرض.

ومن ذلك الرفق معهم حال التعامل كما في الحديث: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على ما سواه)[٢].

وبالجملة فإن على الطبيب أن يستحضر التودد للمرضى وحسن المعاملة والرأفة والرحمة والشفقة والعطف والمواساة، حال تعامله مع المرضى الذين أضعفهم المرض وأجهدهم الألم وخارت نفسياتهم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، وابن ماجه (٤١٨٦)، والترمذي (٢٠٢١) وحسنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٣).

ثانياً: القدوة الحسنة:

لاشك أن الطبيب يحل في عين المريض محل الإعجاب، ومن هنا فهو يلاحظ كل تصرفاته وأفعاله بنظرة فاحصة دقيقة، ويقتدي به إعجاباً به وظناً منه بأنه يفعل أفضل الأعمال التي تعود على الإنسان بالصحة، ومن هنا فلابد أن يكون الطبيب قدوة حسنة للمريض، بحيث يبتعد عن مزاولة ما يؤثر على الصحة وخصوصاً أمام المريض.

إن محافظة الطبيب على صحة نفسه من خلال معالجة أمراضه والاعتناء بطعامه وشرابه مما يزيده قوة وصحة –زيادة على كونه مما يتحقق به أمر الله بحفظ النفس- يجعل الطبيب قدوة صالحة للمريض، ويثمر طمأنينة المريض وثقته بكلام الطبيب، بخلاف عدم اعتنائه بنفسه فإنه يجعل المريض يقول: الطبيب لم يستفد من كلام نفسه فكيف يفيد غيره؟

ثالثاً: الصدق وطريقة الإخبار بالمرض:

من أخلاق الطبيب المسلم اجتناب الكذب انطلاقاً من النصوص الشرعية الآمرة بالصدق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وفي الحديث: (الصدق طمأنينة والكذب ريبة)[١].

إن اطلاع المريض على كذب الطبيب –ولو كان سبب ذلك رغبة الطبيب في تحقيق مصلحة المريض وجلب فائدته –يؤدي إلى ضعف ثقة المريض في الطبيب، وتثير الشك والريبة فيه وفي علمه.

ومن الأخلاق المشينة كذب الطبيب على المريض بأهمية إجراء بعض الفحوصات أو الاجراءات الطبية أو استخدام بعض الأدوية التي لا يحتاج إليها، كما قد يفعله بعض الأطباء الخاصين من أجل الحصول على المقابل المالي لهذه الخدمات، وهذا كذب محرم، وفيه إلحاق للضرر بالمريض من خلال تعريضه للأشعة التي لا يحتاجها أو جعله يتناول أدوية قد تؤثر عليه، زيادة على ما في ذلك من أكل المال بالباطل فيكون سحتاً محرماً، وأيما لحم نبت على سحت فالنار أولى به.

وفي هذه الحال يجب على الطبيب أن يعيد للمريض قيمة هذه الإجراءات والأدوية، وأن يطلب منه أن يتجاوز عنه، وأن يحلله من تعريضه للضرر المذكور، ومن تضييع وقته بما لا فائدة له فيه، وعلى الطبيب إخبار المريض بخطورة الدواء متى كانت هذه النسبة معتبرة عند غالب الأطباء.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٢٠)، وصححه ابن حبان (٥١٢)، والحاكم ١٣/٢.

وعلى الطبيب أن يكون صادقاً في حديثه عن نفسه أو عيادته فلا يدعي خدمات علاجية أو تشخيصية وهو غير مؤهل لها.

وعلى الطبيب أن يتحرى الصدق فيما يكتبه من تقارير طبية للمرضى، وعليه أن لا يدوّن إلا ما يراه حقاً من واقع حال المريض بعد أن يكون قد عاينه واطلع على حاله فلا يعطي الإجازة الطبية أو شهادة الحضور للعيادة إلا لمن يستحقها.

ومن المسائل التي تواجه الأطباء كثيراً مسألة إخبار المريض بمرضه الخطر لتحقيق المصالح العائدة للمريض، فإن بعض الأطباء يمتنع من إخبار المريض خوفاً من انحطاط نفسيته، وقد يوجد من آخرين تصرفات هوجاء تؤثر على المريض وتزيد من مرضه، وقد تطرق الفقهاء لذلك عند الرغبة في أن يكتب هذا المريض وصيته، وذكروا أن المرضى على قسمين:

القسم الأول: من كان صغير السن، فهذا الأصل أنه لا يحسن إخباره بخطورة مرضه؛ لأن ذلك مظنة التسخط وعدم الصبر، ولأن وليه هو الذي يملك الإذن في علاجه. لكن قد يخبر الطبيب المريض الصغير بنوع مرضه الخطر؛ لفائدة خاصة مثل إخباره من أجل أن يبتعد عن بعض الأفعال المؤدية لزيادة المرض أو تأخر شفائه، أو إخباره من أجل استقرار نفسيته، فإن العلم بالمرض الخطر قد يكون أحسن حالاً من ظن المريض أن الطبيب لا يعرف حاله.

القسم الثاني: المريض الكبير، فهذا الأصل أنه يحسن إخباره بمرضه ليكون على بينة من أمره، وليتصرف التصرف المناسب من أمثاله، لكن ينبغي أن يكون الإخبار بطريقة مناسبة، ومن أمثلة ذلك:

١- التدرج في إعطائه خبر إصابته بالمرض.

٢- عدم الجزم بحصول المرض في الإخبار الأول.

٣- اختيار الوقت المناسب للإخبار.

٤- أن يشرح للمريض طبيعة مرضه بأسلوب هادئ مع اختيار الجمل المناسبة.

٥- الإيعاز لشخص مناسب بإخبار المريض بذلك ممن يكون فيه حسن تدبير ورباطة جأش مع أن الأصل هو إخبار الطبيب للمريض مباشرة، ليثق المريض بالطبيب وليكون شرح المرض غير مبالغ فيه.

٦- التذكير بوجود بعض الحالات المماثلة التي كتب الله لها الشفاء.

٧- لفت نظر المريض إلى عظم أجر الصبر والتسليم لقضاء الله وقدره.

٨- الإشارة إلى وجود أمراض أصعب منه.

ومن الأمور التي على الطبيب أن يلتزم بالصدق فيها مع الوضوح: أن يشرح للمريض طبيعة مرضه والتطورات التي قد تحصل من جرائه؛ ليتعرف على أهمية العلاج ومدى الحاجة لكتابة الوصية، ويجب على الطبيب أن يبين الدواء المناسب له ومقداره ووقت تعاطيه ومنافعه وآثاره الجانبية.

ومما يتعلق بإخبار الطبيب للمريض أن يبشره بالأخبار الطيبة كاستجابته للعلاج أو عدم وجود مرض سيء كان متوقعاً؛ ومن أفضل القربات التي ينبغي بالطبيب المسلم أن يستشعرها إدخال السرور إلى قلب المريض بالتبشير بالأخبار السارة.

ولهذا بشر الله أهل الإيمان وبعض الأنبياء بعدد من النعم قبل حصولها كنعمة النصر على الأعـداء أو حصـول الذرية، ومن وظيفة الأنبياء التبشير قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦].

ويحصل بالتبشير انشراح الصدر وسعادة القلب واستقرار النفس وراحة البال، كما يحصل بالتبشير حب الطبيب والاستئناس به والاستجابة لتوجيهاته.

والطبيب المسلم متفاءل، فهو يتكلم بالكلام الطيب المؤمل خيراً في قضاء الله وقدره المتوقع لأحسن الأمور، وفي الفأل الحسن تقوية العزم، وهو سبب لانشراح الصدر وسعادة النفس وسرور القلب، وفيه حسن ظن بالله تعالى، وكان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن[(١)]، وفسر الفأل الحسن بأنه الكلمة الحسنة الطيبة[(٢)].

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

رابعاً: تكريم الإنسان:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بتكريم الإنسان فقد قال سبحانه: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

ومن هنا فإن الطبيب المسلم يستشعر كرامة نفسه فيعتز بها ويترفع عن كل ما يدنسها من الأقوال البذيئة والأعمال السيئة والأخلاق الرديئة، وعن أكل أموال المرضى بالباطل.

وكذلك يستشعر كرامة المريض فلا يهينه ولا يهمل تجاهه، بل يتواضع معه ولا يتكبر عليه كما قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر: ٨٨]، وفي الحديث: (إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد)[١]، وفي الحديث الآخر: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه)[٢]، ومهما كانت حالة المريض المالية أو الصحية أو الاجتماعية علينا أن نكرمه ونبذل معه الواجب، وقد قال النبي ﷺ: (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)[٣]. فالإسلام كرم الإنسان وأعطاه ما يستحق من حقوق في جميع جوانب حياته قبل زواج أبيه من أمه إلى ما بعد وفاته.

لقد كرم الله الإنسان بأن جعل حياته مزرعة الآخرة، فكل لحظة يبقى بها في الحياة تعتبر مهمة في حقه؛ إذ بها يستطيع التقرب إلى ربه. ومن هنا نعلم عدم جواز

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

قتل الميؤوس من شفائه ولو كان يعاني الآلام الشديدة؛ إذ فيه اعتداء على حق الله تعالى وعلى حق المريض، وهو نوع من القتل العمد الذي يجب فيه القصاص عند جماهير العلماء، ولو فرض أن المريض أو وليه طلب من الطبيب إنهاء آلام المريض بالقتل شفقة عليه، فإنه لا يجوز الاستجابة لطلبهم كما أنه يحرم على الإنسان أن يقتل نفسه.

وعلى الطبيب أن يتعامل مع النطف والبيوض المحفوظة بحذر شديد درءاً للاختلاط أو الامتهان، مع ترك استعمالها فيما فيه إهانة للإنسانية، وعند انتهاء الغرض الأساسي منها على الطبيب أن يتلفها بتركها ويتخلص منها مباشرة.

ولابد من ملاحظة كرامة الإنسان عند إجراء البحوث العلمية فتجتنب الأفعال والأبحاث التي لها مخاطر على البشرية أو على الأفراد الذين يطبق عليهم البحث، ومن المستحسن وضع لجان مراقبة طبية وشرعية على ذلك.

وكذلك عند التخلص من الفضلات الطبية التي يمكن أن يكون لها آثار جانبية لابد من ملاحظة كرامة الإنسان، سواء من المجتمع أو العاملين الصحيين بملاحظة التخلص منها بأقل الطرق خطراً، مع التزام جانب الحذر والحيطة في ذلك، ومراعاة شروط التطهير والتعقيم.

ومن مظاهر تكريم الإنسان: أن يحرص الأطباء على رفع مستوى الثقافة الصحية عند أفراد المجتمع.

ومن مظاهر ذلك فيما يتعلق في الأمور الجنسية: الاعتدال في صرف المنشطات الجنسية، والاقتصار في صرفها على حالات الحاجة، وكذلك اجتناب عمليات تغيير الجنس، وكذلك عدم جعل المرأة تحمل طفلاً ليس ابناً لها كما في الرحم المستأجر.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للإنسان عدم الإذن للطبيب في إضعاف المقاومة العقلية أو البدنية لأي إنسان أو ممارسة التعذيب بالأدوية الطبية.

ومن مظاهر تكريم الإنسان: العناية بالتطعيمات الأساسية للأطفال والتزام المواعيد المحددة لذلك، والتأكيد على أولياء الأطفال بالتزام ذلك.

وهنا مسألة متعلقة بذلك ألا وهي الترغيب في إجراء الفحوص الطبية قبل الزواج؛ حماية للذرية من الأمراض الوراثية، وليكون كل من الزوجين على بينة من الآخر، وقد رغب كثير من الأطباء من علماء الشريعة إصدار بيانات ترغب في ذلك، ولكن قبل إصدار مثل تلك البيانات لابد من الإحاطة بنوع الفحص الذي سيجرى على الزوجين، وما هي الآثار المترتبة على ذلك؟ إذ من القواعد المقررة أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

ومن مظاهر تكريم الإنسان: عدم الاعتداء على الأجنة ولو كان في استخدام الأجنة في عمليات زرع الأعضاء إلا في الحالات التي تنطبق عليها الضوابط الشرعية.

خامساً: كتمان سر المريض:

إن الطبيب من خلال مزاولته لمهنة الطب يقف على أسرار عديدة للمريض يبوح له بها تحت قسوة المرض وشدة وطأة الألم، بينما المريض لا يجعل أقرب الناس إليه يطلعون على تلك الأسرار.

وهذه الأسرار منها ما يتعلق بالعيوب الخَلْقية في المريض، ومنها ما يتعلق بالعورة التي لا يرغب أن يطلع أحد عليها غيره، ولكن لكون الطبيب يباشر جسم المريض فإنه يطلع على أشياء يختص بها المريض، ومن هذه الأسرار ما يتعلق بالذنوب والمعاصي التي يفعلها المريض كتناول المخدرات أو فعل الزنا، ومنها الأسرار العائلية.

وإظهار أسرار الآخرين من الأمور المحرمة شرعاً؛ إذ هو غيبة بذكر معائب الآخرين، وحفظ السر من الأمانة الواجب حفظها، قال تعالى في وصف المؤمنين المفلحين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[المؤمنون: ٨]، ولو كان ذلك السر من المعاصي لأن الشريعة ترغب في إخفاء ذكر المعاصي وترغب في عدم التحدث بها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[النور: ١٩]، قال الحسن: إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك[(١)].

ومن طرق المحافظة على أسرار المريض: عدم سؤاله عما لا علاقة له بالمرض، وكذلك عدم تسجيل ما لا تأثير له في المرض، ويجب أن تكون الملفات الطبية بمعزل

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا، ص ٤٥٠.

عن التناول لكل من أراد الاطلاع عليها، وكذلك عدم ذكر ما لا يرغب المريض في ذكره عند كتابة التقارير الطبية وشهادة الوفاة.

ويترتب على كتمان أسرار المرضى: الثقة في الطبيب وعدم التحرز عند إعلامه بالتاريخ المرضي مع ازدياد المحبة له، ومحافظة الطبيب على الأمانة من الأمور التي يحصل بها الأجر والثواب من الله عز وجل، وقد ورد أنه: (من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة)[1].

إلا أنه يستثنى من ذلك عدد من الحالات التي يجب على الطبيب فيها أن يخبر بها بحيث يكون آثماً إن لم يفعل، وتلحقه المسؤولية والعقوبة المناسبة إذا لم يخبر بها، وقد يجب عليه ضمان ما تلف بسبب ذلك إذا لم يُعلم المباشر، ومن تلك الحالات:

١- إذا ترتب على عدم الإخبار بذلك انتشار مرض وبائي أو معد، فيجب على الطبيب تبليغ الجهات المختصة للحيلولة دون انتشار الوباء في المجتمع.

٢- إذا كان هناك مضرة تلحق الغير عند عدم إعلامه، فيجب على الطبيب إعلام ذلك الغير حتى يتخذ الاجراءات المناسبة للوقاية من ذلك المرض كزوجة المريض بالإيدز، ويحسن أن يذكر لها أن سبب إصابة الزوج بذلك المرض يحتمل أن يكون من أمر مشروع كنقل الدم.

٣- إذا كان الإخبار من أجل الحيلولة دون وقوع جريمة أو كان الإخبار من أجل الإبلاغ عن حادث جنائي، ويكون الإخبار للجهات المختصة فقط.

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٣٥٤ وصححه وسكت عنه الذهبي.

٤- عند صدور أمر قضائي أو استفسار من أحد القضاة المختصين حسب الأنظمة المتبعة.

٥- عند توجيه الاتهام للطبيب من قبل الجهات المسؤولة بحيث لا يندفع الاتهام إلا عند بيان ذلك الأمر الخفي.

كما قد يتسامح بالإخبار عن شيء من ذلك لمصلحة المريض كإخبار أهله إذا كان ذلك مفيداً في علاجه أو لاستشارة طبيب آخر، وقد تُذكر حالة المريض وبعض أسراره لأغراض البحث العلمي بشرط عدم ذكر اسمه أو إبراز أي شيء يعرّف بصاحبه.

ويدل على مشروعية كشف إصابة المريض بالمرض أو إظهار شيء من أسراره عند وجود إحدى الضرورات السابقة: ما ورد من وجوب حماية النفوس والدماء مما يعرضها للتلف أو الأمراض، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)[1].

وعلى مثل ذلك وقع إجماع الأمة في مشروعية جرح الشهود والرواة، وبيان عيوبهم التي تُرد أقوالُهم من أجلها، واستثناء ذلك من الغيبة المحرمة، واعتباره من النصح المشروع.

ويلاحظ أن كشف تلك الأسرار في هذه الحالات إنما يكون في أضيق الحدود وبقدر ما تندفع به الضرورة فقط؛ انطلاقاً من القاعدة الفقهية: تقدر الضرورة بقدرها.

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٥/١، ومسلم (١٦٧٩).

ومن هذا المنطلق فإنه يُحجر على المريض إذا خشي من تضرر غيره به كما في المصابين بالدرن مثلاً؛ حمايةً للمجتمع من انتشار العدوى وتفشي الوباء، ويدل لذلك قول النبي ﷺ: (لا يوردن ممرض على مصح)[(١)].

وقد نوقش في عدد من المجامع الفقهية موضوع تعمد نقل الأمراض المعدية إلى الغير لأسباب نفسية أو اجتماعية، وحكم عليه بأنه عمل محرم يعد من كبائر الذنوب التي تستوجب العقوبة الشديدة لفداحة أثر ذلك على الأفراد والمجتمع، وإذا وصل ذلك إلى موت الغير فإنه يعد من صور القتل العمد؛ لأنه فعل فعلاً يقتل غالباً. كما أن من الواجب أيضاً على المصاب أو حامل الفيروس أن يتجنب كل وسيلة يعدي بها غيره، وعلى أحد الزوجين المصاب بمرض معد إخبار الزوج الآخر، وأن يتعاون معه في إجراءات الوقاية، وعلى الجهات الطبية المطلعة على حال المريض التأكد من ذلك.

(١) أخرجه البخاري (٥٣٢٨)، ومسلم (٤١١٧).

سادساً: الاستئذان:

يراد بالاستئذان طلب الطبيب من المريض الإذن، سواء بالدخول عليه أو بإجراء العلاج المناسب له.

ومن المستحسن بالأطباء ومن يتبعهم من فريق طبي وممرضين وعاملين الاستئذان من المريض قبل الدخول عليه، وقد قال النبي ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع)[1]، ويحصل بالاستئذان استعداد المريض لاستقبال الطبيب، ويقوم المريض بستر عورته فيرتفع عنه الحرج والضيق النفسي، ويتهيأ لإلقاء ما لديه من معلومات.

ومن الألفاظ الشرعية التي يحصل بها الاستئذان لفظ: (السلام عليكم)، وقد تكاثرت النصوص بالترغيب في السلام، وقد ورد في الحديث: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[2].

وقد زرع الشرع الكريم في النفوس خلق الحياء وجعله شعبة من الإيمان[3]، والحياء من أقوى الدوافع إلى الاستئذان.

كما أمر الشرع بغض البصر قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، فيحرم على المرء أن ينظر إلى عورة غيره ما لم يكن هناك ضرورة

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٥)، ومسلم (٢١٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٠٤)، ومسلم (٣٣٩).

وفي الحديث: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة)[١]. ولو وقع النظر لفجأة على أمر محرم وجب صرف النظر، قال جرير: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري[٢].

ولما كانت الأعضاء التناسلية تثير الشهوة وتهيج الغريزة اعتبرها الشارع عورات مغلظة، وشدد القول بتحريم إظهار شيء منها للأجانب أو النظر إليها إلا لضرورة بقدرها. ومن هنا فإن على الجراح وأعضاء الفريق الطبي في العمليات أن يتجنبوا كشف العورة إلا بمقدار الضرورة، وأن يقتصر الحضور حينئذ على أقل عدد ممكن من جنس المريض –رجالاً أو نساء- ، فيكون تعقيم المريض وإعداد موضع العملية بحسب ذلك قبل استدعاء بقية الفريق الطبي، وهكذا حال الكشف على المريض. ويلاحظ ستر البدن حال كون الإنسان مخدراً فاقداً للوعي؛ منعاً لما قد يرتكبه بعض ضعاف الإيمان من تجاوزات ومخالفات للشرع من نظر للعورات وتعليق عليها ومس لها أو اعتداء عليها، كما لا تكشف عورة مريض عند مشاهدة مريض آخر له.

ومن منطلق حرص الشارع الحكيم على المرأة المسلمة وصيانتها من كل سوء أو حديث ساقط أو عبث فاسق: أمرها بالحجاب حماية لجمالها ومحافظة على أنوثتها ووقاية لها من التحرش والأذى، وكذلك منع خلوة الرجل الأجنبي بالمرأة وحدها مهما بلغوا من التقوى والورع أو من درجة المعرفة الطبية؛ تحقيقاً لعفة الطرفين، وابتعاداً عن مواطن الشبهة وأحاديث السوء، وفي الحديث (لا يخلون

---

(١) أخرجه مسلم (٣٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

رجل بامرأة)[١]. ولا نزال نطلع على أخبار الكوارث الاجتماعية في عدد من المجتمعات بسبب الخلوة بالأجنبية وعدم التزام الحجاب، وسواء كانت هذه الخلوة في غرف العمليات أو في العيادة، ومن هنا يحسن أن يكون مع الطبيب الرجل ممرض رجل؛ تجنباً للخلوة المحرمة، والأولى معالجة المرضى الرجال من قبل الأطباء الرجال، والمرضى النساء من قبل الطبيبات النساء بحسب الإمكان.

ومما يتأكد التشديد فيه المحافظة على آداب الشرع عند تصوير الأشعة، فلا يكشف من البدن إلا بمقدار موضع التصوير المحتاج إليه، ولا يحضر التصوير إلا من وجدت حاجة لحضوره، مع تولي الفنيين الرجال تصوير المرضى الرجال والنساء للنساء مع اجتناب الخلوة المحرمة، ومما ينبغي الاعتناء به رفع الاختلاط بين الرجال والنساء من أجل أن لا يتحرج أحد الجنسين من الآخر، وتحقيقاً لرغبة الشرع في ذلك.

ومما يتعلق بالاستئذان أخذ إذن المريض البالغ - رجلاً كان أو امرأة- في تشخيص مرضه وعلاجه أو إجراء عملية جراحية في جسمه؛ لأن البدن من اختصاصات صاحبه فلا يحق لأحد أن يتصرف في جسم إنسان آخر بغير رضاه، فإذا حصل إذن من المريض بذلك فعلى الطبيب أن يحسن استخدام هذا الإذن، وأن يحرص على منفعة المريض وتحقيق مصلحته، وعلى الطبيب قبل الحصول على الإذن من المريض أن يشرح بوضوع كل الإجراءات الطبية التي ستجرى عليه، فيعرف مسبقاً طرق التشخيص وكذا طرق العلاج التي سيخضع لها وما قد ينتج عن ذلك من مخاطر ومضاعفات، كما يعرف طبيعة مرضه والتطورات التي تحصل عليه، ليكون إذنه منطلقاً من اقتناع كامل، تجنباً للمساءلة، واحترازاً من

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٢).

انتقام المريض أو ذويه، وليتمكن المريض من كتابة وصيته إن أراد إذا كان المرض يهدد الحياة.

ومما يقوم الطبيب باستئذان المريض فيه إجراء التجارب، فلا يجري الطبيب على المريض أيَّ تجربة إلا بعد الحصول على موافقته الشخصية، وحينئذ لابد من موافقة الجهات الصحية المختصة، ولابد أيضاً من التزام القواعد المعتبرة في إجراء التجارب، ولابد أيضاً من استئذان المريض عند أخذ عينة أكبر من المقدار اللازم مهما كانت أسباب ذلك.

وليعلم بأن إذن المريض إنما يكون مسوغاً للطبيب في العلاج متى ما وقع الظن بأن في ذلك مصلحة للمريض، أما إذن المريض بما فيه مضرة له فإنه لا يعد مسوغاً للطبيب بإجراء ذلك الأمر الضار.

وأما إذا رفض المريض العلاج فعلى الطبيب أن يشرح للمريض الآثار المترتبة على عدم استعماله للعلاج، والتطورات المرضية المترتبة على ذلك بصدق وعدم مبالغة، ويؤخذ من المريض إقرار برفضه حتى تسلم ذمة الطبيب، ويستثنى من ذلك الحالات التي تقتضي المصلحة العامة علاجها كالأمراض المعدية التي تهدد المجتمع بانتشار الوباء، فإنه يجوز في هذه الحالة أن يرفع الطبيب للجهات المختصة لإلزامه بالعلاج أو استعمال وسائل الوقاية والتحصين المناسبة.

أما إذا اضطر المريض للعلاج ولم يمكن أخذ إذنه لكونه فاقد الوعي أو أن حالته النفسية لا تسمح بأخذ إذنه ولم يمكن أخذ إذن وليه، فحينئذ على الطبيب اتباع التعليمات المدونة باجتماع عدد معين على رتب طبية معينة من أجل تقرير

حاجة المريض للعلاج أو للعملية الجراحية، وذلك إنقاذاً للمريض ومنعاً للتلف عنه.

وإذا كان المريض ناقص الأهلية كأن يكون مجنوناً أو صغيراً، فإنه يطلب من وليه الإذن بعلاجه وإجراء العمليات الجراحية له، إلا إذا كانت المعالجة سهلة جرى العرف بين الناس على التسامح فيها، أو كانت الحالة تحتاج للمعالجة عاجلاً بحيث يؤدي تأجيل المعالجة إلى ضرر لا يمكن تفاديه.

أما إذا رفض الولي علاج الصغير أو المجنون، فإنه حيئنذ يكتب للجهات المختصة لإبطال ولايته؛ لأن الولاية مبنية على مصلحة المولّى عليه، فتقوم تلك الجهات بإسقاط ولايته في هذا الأمر وإسناد الولاية لمن بعده من الأولياء أو للطبيب المشرف على علاجه أو لإدارة المستشفى حسبما تقتضيه الحالة. فإن رفض الولي في هذه الحالة إحضار المريض استئجرت سيارة لنقل المريض للمستشفى على حساب الولي؛ لأنه من باب النفقة الواجبة شرعاً.

الخاتمة

من خلال ما سبق يظهر لنا اعتناء الشريعة بموضوع هذا البحث، وما ذكر هنا يعد نموذجاً لاهتمام الإسلام بذلك وليس حاصراً لأحكام الإسلام المتعلقة بالموضوع، على أن تلك التعليمات قواعد عامة يمكن تطبيقها على مسائل عديدة بل تطبق على ما سيحدث في المستقبل من أشياء جديدة، وبذلك تظهر عظمة الإسلام وسمو تشريعاته وغزارة مادتها وشمولها لأحكام النوازل الجديدة، وتضمنها للآداب والسلوكيات التي يحسن بالطبيب التزامها والتخلق بها أثناء ممارسة عمله، بل إن الشريعة لا تقتصر على مخاطبة الطبيب بذلك بل تشمل أحكامه جميع العاملين في الحقل الصحي.

فكذلك على الممرض الالتزام بالأخلاق الإسلامية فيتخلق بالصبر والأناة وسعة الصدر، مع بذل الجهد في مساعدة المرضى وتلبية رغباتهم المشروعة، وأن يعلقهم بالله وحده وأن يمدهم بالأمل، مع مراعاة حرمتهم وحفظ أسرارهم وعدم الاطلاع على عوراتهم، وينبغي اجتناب الاختلاط والخلوة المحرمة، مع التزام توجيهات الطبيب وأن يقوم بإخباره بتطورات حالة المريض أولاً بأول.

وكذا على الصيدلي النصح للمرضى مع تعريفهم بطريقة تعاطي العلاج بأسلوب واضح وطريقة حفظ الأدوية مع المحافظة على أسرارهم.

وكذلك على فنيي الأشعة الحرص على التخلق بالأخلاق الإسلامية ومراعاة حرمة عورات المرضى، ومراعاة قواعد الأخلاق الإسلامية في معاملة الغير.

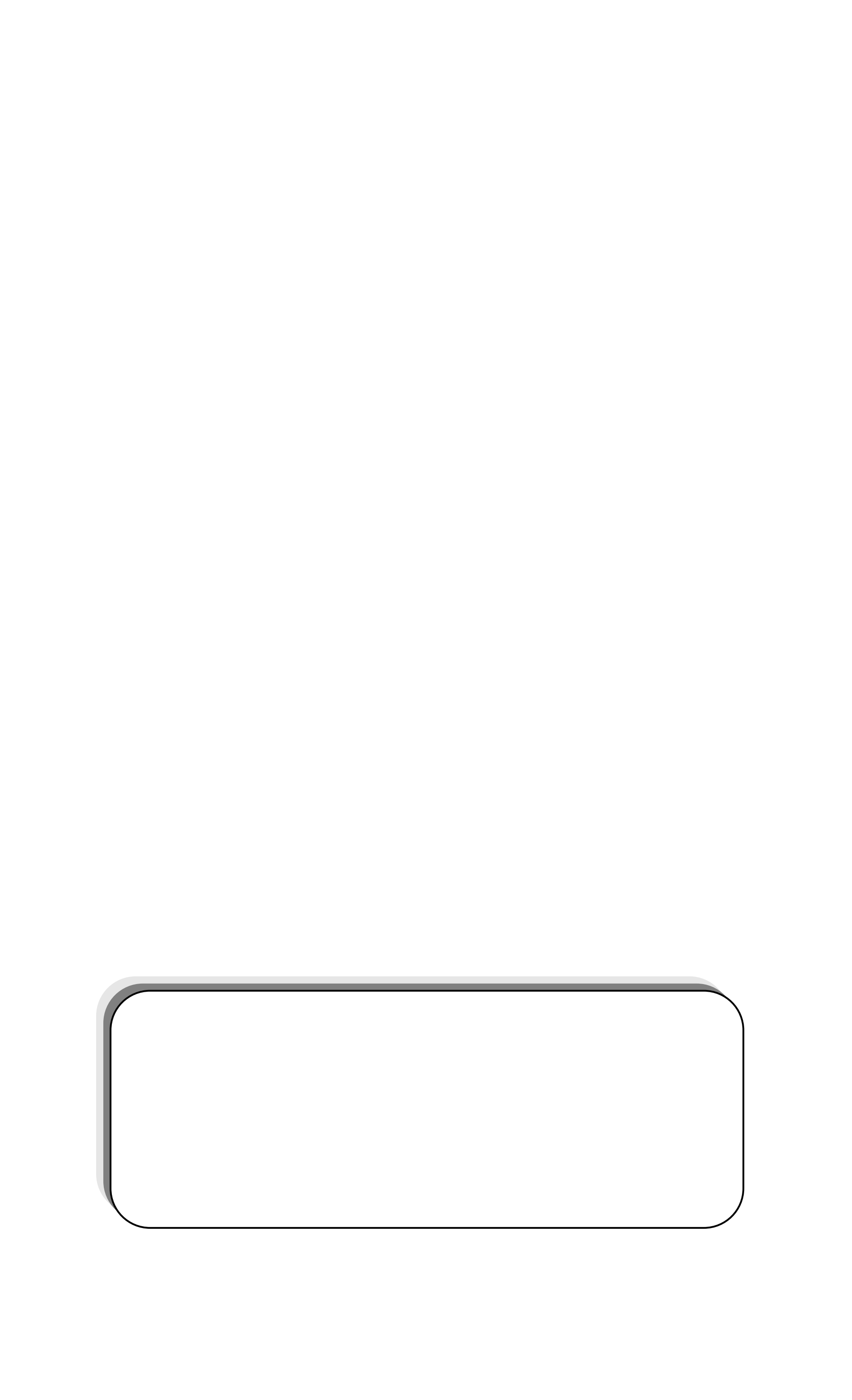
وكذلك على فنيي المختبرات مراعاة أخلاق الشريعة وأحكامها مع تجنب النجاسات وتحري الطهارة، مع ارتداء الملابس الواقعية والتقيد بمقدار العينة اللازمة للتحليل.

كما أن الشريعة اهتمت ببث الثقافة الصحية في المجتمع ورغبت الأطباء والعاملين في الحقل الطبي في ذلك، مما يعد أساساً ومنطلقاً لحماية المجتمع من الأمراض، والتثقيف الصحي عمل سهل على الجميع المشاركة فيه كل بما يتعلق بتخصصه، مع أفضلية اختيار الأسلوب الملائم مع وضع الكتب والأشرطة والأفلام والنشرات المناسبة في ذلك.

كما ينبغي تحذير المجتمع من المشعوذين والدجالين، والتذكير بالنصوص الواردة في التحذير من الذهاب للكهان والعرافين.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يعين الأطباء والعاملين في المستشفيات للقيام بالمهمة العظيمة المناطة بهم على أتم وجه، كما أسأله أن يجزي ولاة أمورنا خير الجزاء على اهتمامهم بما فيه نفع للمسلمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات



الصف والتصميم والإخراج وتنفيذ أعمال الطباعة
دار إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض
هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ – ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠
Email: eshbelia@hotmail.com